سورة الرحمن

٩٦- قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان " نفس ألفاظ المصحف الإمام. وقد روي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " متكئين على رَفَارفَ خُضُر وعَبَاقِرِيَّ حِسَان ". فقال ابن خالويه، وابن جني، وابن جرير، والسيوطي: روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ: " على رفارف خضر وعبقري حسان ". وقرأ بها عثمان، ونصر بن علي، والجحدري، وابن مُحيصن، وأبو الجلد، ومالك بن دينار، وأبو طعمة، وزهير الفُرقُبيّ. وقرأ " خُضُراً " مثقلاً- الأعرج. وقال ابن جني: كذلك رويت عن قطرب " عَبَاقِرِيْ " بكسر القاف غير معروف، ورويناه عن أبي حاتم " عَبَاقَرِيّ " بفتح القاف غير مصروف. وقال أبو حاتم: ويشبه أن يكون " عباقر " بكسر القاف على ما يتكلم به العرب، ولو قالوا: عَبَاقِرِىّ، فكسروا القاف، وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب كالنسب إلى مدائن، مدائني. وقال ابن جني: وأما ترك صرف " عَبَاقِرِيّ " فشاذ في القياس، ولا يستنكر شذوذه مع

استمراره في الاستعمال، كما جاء عن الجماعة، " استحوذ عليهم الشيطان " [سورة المجادلة / ١٩]، وهو شاذ في القياس مع استمراره في الاستعمال، نعم. وإذا كان قد جاء عنهم: عنكبوت وعنا كبيت، وتَخْرُبُوت، وتَخَارِبيت، كان عَبَاقِرِيّ أسهل منه، من حيث كان فيه حرف مشدد، يكاد يجري مجرى الحرف الواحد، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة، يكاد يجري مجرى الحرف الواحد، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة، كياءَي، بخاتيّ، وزرابيّ. وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا بقبولها، والاعتراف بها. وأما: خُضُر: بضم الضاد، فقليل، وها من مواضع الشعر كما قال طرفة :

٥٧- ... وِرَاداً وشُقُــر[1]

بضم القاف. وقد أنكر الزمخشري قراءة " عباقريّ " بفتح القاف ومنع الصرف، وقال: وهذا لا وجه لصحته. وقال: وقرئ: رفارف خُضُر: بضمتين وعباقريّ: كمدائني، نسبة إلى عباقري في اسم البلد. وقال ابن عطية: وقرأ زهير الفُرقُبي " رفارفَ " بالجمع وترك الصرف، وقرأ أبو طعمة المدني، وعاصم في بعض ما روى عنه: " رفارفٍ " بالصرف، وكذلك قرأ عثمان بن عفان " رفارفٍ وعباقرٍ" بالجمع والصرف. ورويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وغلط الزجاج والرماني هذه القراءة. وقرأ أيضاً عثمان في بعض ما روى عنه " عَبَاقَر " بفتح القاف والباء. وهذا على أن اسم الموضع

---

(١) البيت لطرفة في ديوانه ص : ٥٧ وتمامه .

أيُّها الفتيّان في مَجلسِنا جَرِّدوا مِنها وِرَادًا وشُقُر

وفي المحتسب جـ١/٢٥٨ / جـ٢/١٩٧/٣٥٧ ، والبحر المحيط جـ٨/١٩٩ وشرح المفصل جـ٥/٦٠ ، وروح المعاني جـ٢٧ / ١٢٥ والدار المصون جـ ٦/٢٥٠ رقم ٤٢٠٣

"عَبَاقَر" بفتح القاف. والصحيح في اسم الموضع عبقر، قال الشاعر امرؤ القيس :

٥٨-كأن صَلِيلَ الْمَروحِينَ تشـذه

صَلِيلُ الزيوف يُنْتَقَدنَ بِعَبَقَرَا[٢][٣]

قلت: الرواية المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بلفظ " متكئين على رفارف خضر وعباقري " شاذة وضعيفة ولا وجه لها في العربية، فقد أنكرها الفراء، والزجاج، وابن جرير. فقال ابن جرير: وذُكر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، خبر غير محفوظ ولا محفوظ السند " على رفاف خُضْرٍ وعباقري " بالألف والإجراء. أما الرفارف في هذه القراءة فإنها قد تحتمل وجه الصواب، وأما العباقريّ: فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية، لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح. وأما القراءة الأول التى ذُكرت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فلو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين. وقد ذهب الفراء إلى ما ذهب إليه ابن جرير[٤].أما الزجاج فقال: وقرئت " على رفارف خُضر وعباقِرِيّ حِسَان ". القراءة هي الأولى - يعنى قراءة الجمهور - وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية، لأن الجمع الذي

---

(٢) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٥١ ، والمحتسب جـ ٢ / ٣٠٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ١٠٤ / ١٠٥ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ١٢٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٧ / ٢١٤ ، والكشاف جـ ٤ / ٤٥٤ ، والدر المنثور للسيوطي جـ ٦ / ٢١٤ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٢٣٦، ٢٣٧ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٤٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص : ٩١ من قصيدته التي مطلعها

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا وحَلَّتْ سليمي بطن قوم فعرعرا .

وفي المحتسب جـ٢/٣٥٦ ، ولسان العرب جـ١٠/١٨ مادة عبقر ، وتاج العروس جـ٩/٤٢٥ مادة شذذ جـ٢٣/٤١٣ مادة زفف ، والمعجم المفصل جـ٣/١٣٢.

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٧ / ٢١٤ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ١٢٠ .

بعد ألفه حرفان نحو مساجد ومفاتيح، لا يكون فيه مثل: عباقريّ؛ لأن ما جاوز الثلاثة لا يجمع بياء النسب، لو جمعت " عبقري " كان جمعه " عباقرة "، كما أنك لو جمعت " مُهَلَّبِيّ " كان جمعه " مَهَالِبَة " ولم يقل " مَهَالِبِيّ"، فإن قال قائل: من أين جاز عبقريّ حِسَانٌ، وعَبْقَري واحد وحسان جمع، فالأصل أن واحدة عبقريَّةٌ، والجمع عبقري كما تقول: ثمرة وثمر، ولوزة ولوز، ويكون أيضاً عبقري اسماً للجنس. فالقراءة هى الأولى [٥].

التوجيه والتفسير: حجة من قرأ " رفارِفِ " على الجمع، لأنه وَصَفَه بقوله: "خُضْرٍ " [٦]. وقال الفراء، وابن جرير، وأما " رفارف " فإنها قد تحتمل وجه الصواب، وقال الزجاج: وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية. ومعنى رفارف: فقالوا: الرفرف ههنا: رياض الجنة، وقال بعضهم: المخاد والوسائد، وقالوا: الطفافس المبسوطة، والذي يدل على هذا من القرآن قوله: " ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة" [سورة الغاشية / ١٥، ١٦]. فالنمارق: الوسائد، والزرابي: البسط [٧].

وحجة من قرأ "خُضُر" بضم الضاد، فقال ابن جني: فقليل، وهذا من مواضع الشعر كما قال طرفة :

٥٩- أيها الفتيان في مجلسنا

جردوا منها وِرَادًّا وشُقُر

بضم القاف [٨].

---

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ١٠٤ / ١٠٥ .

(٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٤٧ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ١٠٥ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ١٢٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٧ / ٢١٤ .

(٨) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٣٠٦ ، وسبق توثيق البيت رقم٥٧.

وقال أبو البقاء " خُضْرٍ " يقرأ بضمِّ الضادِ، وهو شاذ، وإنما يجئ في الشعر، ويجوز أن يكون على الاتباع [٩].

وحجة من قرأ " عباقريٍّ " بألف وفتح الياء غير منون، وهو جمع عبقريٍّ، وقد حكى صرفه وصرف " رفارف " وهو شاذ في الاستعمال والقياس [١٠]. وقال الزمخشري كما ذكرت سابقاً: لا وجه لصحته [١١]. وقد رفض الزجاج، والفراء، وابن جرير، هذه القراءة، فقال ابن جرير: وأما العباقريّ: فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية. لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ولا ثلاثة صحاح. وقال الفراء: وأما العباقريّ: فلا ... " [١٢]. وأما الزجاج فقد رفضها فقال: وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية [١٣]. وقد نقل ابن جني توجيه أبي حاتم لهذه الكلمة فقال: قال أبو حاتم: ويشبه أن يكون " عباقِر " بكسر القاف على ما يتكلم به العرب، ولو قالوا " عَباقِريّ " فكسروا القاف وصرفوا، لكان أشبه بكلام العرب كالنسب إلى مدائن: مدائني، وقال ابن جني: وأما ترك صرف " عَباقِريٍّ " فشاذ في الاستعمال ولا يستنكر شذوذه مع استمراره في الاستعمال، كما جاء عن الجماعة " استعوذ عليهم الشيطان " [سورة المجادلة / ١٩]، وهو شاذ في القياس مع استمراره في الاستعمال. نعم. وإذا كان قد جاء عنهم: عنكبوت، وعَنا كِبيت، وتَخْرَبُوت، وتخاريبت، كان عباقريّ أسهل منه،

---

(٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٤٧ .

(١٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٤٧ / ٥٤٨ .

(١١) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٤٥٤ .

(١٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٧ / ٢١٤ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ١٢٠ .

(١٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ١٠٤ / ١٠٥ .

من حيث كان فيه حرف مشدد، يكاد يجرى مجرى الحرف الواحد، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة كياءي: نجاتيّ، وزرابيّ، وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا بقبولها، والاعتراف بها [١٤]. ومعنى كلمة عبقري: قال الزجاج: العبقري في اللغة: صفة لكل ما بولغ في وصفه، وأصله أن عبقر اسم بلد يوسَّى فيه التبسيط وغيرها، فنسب كل شئ جيد، وكل ما بولغ في وصفه إلى عبقر، قال زهير:

٦٠- بَخِيلٍ عَلَيها جِنَّةٌ عَبقَرِيَّةٌ

جَدِ يرُونَ يَوْماً أن يَنَالُوا فَيَستَعلُوا [١٥]

والعبقري: الوسائد والبسط، ويدل والله أعلم – على أن الوسائد ذوات رفرف [١٦]. ومع ذلك ذهب كل القراء والمفسرين واللغويين إلى أن " رفارف، وعباقري" شاذ في الاستعمال والقياس ماعدا ابن جني، وأبو حاتم.

---

(١٤) انظر: المحتسب جـ ٢ / ٣٠٦.

(١٥) البيت في ديوانه ص: ٥٨ من قصيدته يمدح سنان بن أبي حارثة المري ومطلعها:

صحا القلب عن سلمي وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمي التعانيق فالثقلُ

وفي المحتسب جـ ٢/٣٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٥/١٠٥، والأشباه والنظائر جـ٤/٢٠٤ رقم ٧٢٦.

(١٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ١٠٥، والمحتسب جـ ٢ / ٣٠٦.